

﴿فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ...﴾ : «٧»

# الفئة الضالة

سَبَبُ ضَلَالِهَا ! وَأَبْرَزُ سِمَاتِهَا !!  
- تجهيلاً، وتكفيراً، وتفجيراً -

ومعها:

فَهَلْ ... نَسَكْتُ؟!

بقلم

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبي الأثري

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يجوز طبع هذا الكتاب  
أو أي جزء منه على أية هيئة أو بأية وسيلة إلا بعد مراجعة المؤلف.

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ - ١٤٢٥

المملكة الأردنية الهاشمية  
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية  
(٢٠٠٤/١٠/٢٥٣٠)

٢٥٣

الحلي الأثري، علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد  
الفئة الضالة : سبب ضلالها ، وابرز سماتها/ علي بن  
حسن بن علي بن عبد الحميد. - عمان: الدار الأثرية، ٢٠٠٤.  
(٦٤) ص.  
ر.ل.: (٢٠٠٤/١٠/٢٥٣٠).  
الواصفات: / الإسلام / الفرق الإسلامية /

\* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٥٣١ / ١٠ / ٢٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقَّ حمده ، والصلاة والسلام على نبيه  
وعبيده ، وعلى آله وصحبه ووفده .  
أما بعد :

فهذان مقالان علميان -منهجيان- ، سبق لي نشرهما  
في بعض الصحف والمجلات العربية -وعلى عددٍ من مواقع  
شبكة المعلومات العالمية ( WWW )- .  
ولقد رأيتُ أن أنشرهما -معاً- في رسالة مفردة ؛ ليعم  
نفعهما ، ويكبر -بإذن المولى- أثرهما .  
والله -تعالى- أسألُ : أن يرزقني الإخلاص له -سبحانه-  
والمتابعة لنبيه ﷺ ؛ إنه -جلّ وعلا- سميعٌ مجيب .

وكتب

الزرقاء - الأردن

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

ضحى الجمعة - لسبع بقين من شهر شعبان

الحلي الأثري

سنة ١٤٢٥ هـ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ  
مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ  
لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ -وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ- .  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا  
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي  
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ  
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزاً عَظِيماً ﴿١﴾ .

أما بعد :

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وأحسنَ الهدي هديُّ  
محمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - ، وشرُّ الأمور مُحدثاتها ، وكلُّ  
مُحدثَةٍ بدعة ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة ، وكلُّ ضلالةٍ في النار .  
فإننا نقرأ - اليوم - في الصحف والمجلات ، ونُطالع في  
البيانات والتقارير ، ونسمع في الإذاعات والفضائيات :  
مصطلحاً (خاصاً!) -جديداً- أطلق على أولئك النِّفر الذين  
فارقوا جادة الحق ، وخرجوا على أهل الحق ، ونابدوا أفاضلَ  
الخلق ؛ فنقضوا الأمة في أمنها ، وناقضوها في إيمانها! ألا وهو  
وصفُهُم بـ : (الفئة الضالة)!!

فاستوقفني هذا (الاصطلاح) كثيراً -بتأنٍ وازدياد-!!

هل هو وافٍ -حقاً- بالمقصود والمراد؟!

وهل هو كافٍ في تحذير العباد ، وإنقاذ البلاد؟!

وَعُقْدَةُ ذَلِكَ -بوضوح- : أن (الضلال) متعدد الصور ،  
ومتنوع الأشكال ؛ فعلى أي معنى -منها- ذلك (الضلال) :  
فَمِنَ الضَّالِّينَ مَنْ يَرْجِعُ ضَلَالُهُ إِلَى نَفْسِهِ -انحرافاً إلى  
الهوى-!

وَمِنَ الضَّالِّينَ مَنْ يَنْغَمِسُ ضَلَالُهُ فِي حَمَاءِ التَّحَرُّبِ ،  
وَهُوَ التَّعَصُّبُ!

وَمِنَ الضَّالِّينَ مَنْ يَعُودُ ضَلَالُهُ إِلَى تَصَوُّفٍ غَارِقٍ ، وَغُلُوٍّ  
مارق!

وَمِنَ الضَّالِّينَ مَنْ يَنْطَلِقُ ضَلَالُهُ مِنْ جَهْلٍ ، وَتَعَالُمٍ ،  
وتطاؤل!!

... إلى غير ذلك من أشكالٍ وألوان!!!  
وعليه ؛ فإنَّ تعريفَ هذه (الفئة الضالة) بأنَّها -فقط-  
(الفئة الضالة) -هكذا!!- لا يفي في التحذير منها ، ولا يكفي  
بالإبعاد عنها ؛ لاشتراك صورٍ عدَّةٍ من الضلال بهذا الوصف

من (الضلال)!

والضالُّ - في الواقع المَنْظُور - لا يرى نفسه ضالًّا! بل إنه  
يحكمُ على الآخرين بذلك - كِبْرًا وَصَلَفًا!!!

فالواجبُ - الذي لا حقَّ سِوَاهُ - : وَصَفُ هذه (الفئة)  
- وتسميتها - بِمَا ينطبق عليها - جزماً - ، ويُرشِد إليها - حتماً -  
مِمَّا تميّزت به ، وعُرف عنها - مِنْ (التكفير) ، و (التفجير) ،  
و (الخروج على الحُكّام) ، و (الطعن بأهل العلم : بالعمالة ،  
و الإرجاء ، والقُعود ، و ... ) ، و (التحزُّب) ، و (السَّريّة) ...  
وهكذا!!!

و الوَصْفُ الجامعُ لهذه السُّمات - كُلِّها - في هؤلاء -  
بحيث يكاد يكون مُتَّفَقاً عليه بين أهل العلم الكبار ، وطلّابه  
الأبرار ، ودُعاة منهج السلف - الحقّ - الأَخيار ؛ أنهم :  
(التكفيريُّون)! أو : (أصحاب الفكرِ التكفيريِّ)! - لانحرافهم  
المديد! وغلوائهم الشَّدِيد!!



فلماذا -إذا- لا (نُعْلِن) بهذا الوصف ؛ لِمَزِيدٍ مِنْ

«التحذير»؟!

ولماذا لا (نُصَرِّح) بهذا الوصم -بالحق- «صِيحَةً

نذير»؟!

وأقول -اليوم- ما كنتُ قلْتُه منذ نحو عشر سنوات :

«إِنَّ مَسْأَلَةَ (التَّكْفِيرِ) مِنْ أخطرِ المسائلِ وَأشدَّها على الفردِ

والمجتمعِ والأُمَّةِ ، وَمِنْ أفسدِها على الحاكمِ والمحكومِ -سواء- .

وبسببِ كثرةِ ما وَقَعَ في هذهِ القضيةِ من الأكاذيبِ

المُفتراةِ، والأغاليطِ المظنونةِ، والأهواءِ الفاسِدةِ : كتبتُ،

وألححتُ . . . لا مُجادلةً عن ضلالِ طاغوت . . . أو دِفاعاً عن

فَعائِلٍ ذي جَبَروت . . . أو تسويغاً لِصَنيعِ مَنْ حادَّ اللَّهَ

-سبحانه- في الحكمِ والملكوت . . .

فَلْيَتَّقِ اللَّهَ -تعالى- كُلُّ ناظرٍ فيه ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَبَدَّى

لَهُ مَكْنُونَاتُهُ وخَوافِيهِ . . . ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ

أتى الله بقلب سليم ﴿ ، وأطمئنان يقين ...

﴿وتوكل على الله إنك على الحق المبين﴾ .

وأقول - على تحرز وتحرج - ما قاله النبي الصالح

الأمين : ﴿ .. يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربِّي ونصحت لكم

ولكن لا تحبون الناصحين ﴾ ...

إلا من رحم ربُّ العالمين» <sup>(١)</sup> .

وهاتيك السمات تنطلق شرارتها -وقواصمها- على

صورة ظواهر عدة ؛ أجملها بعض (أهل الخبرة) -من الدعاة

وذوي العلم- جزاء الله خيراً- في مظاهر متعددة- أهمها- :

١- تصدرُ حُذباء الأَسنان، وسُفهاء الأحلام : لأُمور

الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ؛ بلا

---

(١) كتابي «صيحة نذير بخطر التكفير» (ص ١٠٧- طبعة سنة

علم ، ولا فقه ، ولا رجوع إلى العلماء ، أو أهل الفقه والتجربة !  
٢- هَيَمَنَةُ نَزْعَةِ الخُروجِ على أَذْهَابِهِم ، وكثرةُ الشرثرةِ  
بها ، وإطلاقُ الأحكامِ فيها ؛ في حين أنهم ليسوا من أهلِ  
الحلِّ والعقد ، ولا من الراسخين في العلم الذين يَخُصُّهم  
الأمرُ - شرعاً !

٣- شُيُوعُ ظاهرةِ التكفير ؛ بلا ضوابطَ شرعيةٍ ، ولا  
فقهٍ ، ولا تثبُتٍ <sup>(١)</sup> ، بما في ذلك الأحكامُ على الأشخاصِ  
والجماعاتِ والهيئاتِ والأنظمةِ - وغيرها !  
٤- التَّكْفِيرُ بِاللُّوازِمِ ؛ مِمَّا يُوقِعُ الأُمَّةَ بِفِتْنٍ لَهَا أَوَّلَ ،  
وليس لها آخِرًا !!

---

(١) ومن أجل ذلك نطلق عليهم لَقَبَ : «التكفيريين» !

والآ ؛ ف (التكفير) - بضوابعه ، وتأصيلاته - من قواعد العقيدة ،

وثوابتها السَّديدة .

٥- التسرع في إصدار الأحكام والمواقف ؛ بمجرد الشائعات ، والقرائن ، والظنون !

٦- الخطأ والجهل في منهج الاستدلال ، ومنه :  
الاستدلال بالنصوص على غير ما تدلُّ عليه ، وبإسقاط قواعد شرعية ، وإنزال النصوص على ما لا تدلُّ عليه ، والجهل بفهم السلف وتفسيرهم للأدلة ، وعدم مراعاة قواعد الاستدلال ؛ من حيث : العموم والخصوص ، أو الإطلاق والتقييد ، والنسخ ، ونحو ذلك !

٧- عدم اعتبار قواعد المصالح والمفاسد -تصحيحاً وترجيحاً- التي ينضبط بها أمن الأمة وأمانها وإيمانها !

٨- أخذ العلم عن غير العلماء ، وتلقيه عن الصغار والمتقنين والمفكرين والحركيين ، الذين هم في العلم الشرعي لا يخرجون من فصيلة العوام !

٩- سوء الأدب مع العلماء والمشايخ وطلاب العلم

الشرعيّ ، ويتمثّل ذلك : بلمزهم واستنقاصهم ، وبإشاعة ما  
يُسيءُ إليهم ، وينقص اعتبارهم عند الآخرين ، ويشحن  
قلوب الناس والشباب عليهم ، والجرأة على الطعن فيهم  
والتشهير بهم!

١٠- سوء الأدب ، والجفاء -تدنيًا!- مع من يجب  
احترامهم وتوقيرهم ؛ كالوالدين ، والإخوة ، وكبار السنّ ،  
والمُعَلِّمين ، والجيران ، والزّملاء ، وأهل الاعتبار من الكُبراء  
وذوي الهيئات!

١١- سرعة الاستجابة للفتن ، والتصرفات الغوغائية ،  
والجمهرة ، والتّهيج ، والتداعي عند كلّ صيحة ؛ دون  
الرجوع لأهل العلم والحلم والفقهِ والرأي ؛ إلّا مَنْ يوافق  
أهواءهم!

١٢- الولاء والبراء على الأهواء والرغبات ، وما يوافق  
المواقف ، لا على الدليل والسنة!

١٣- الخوضُ في المسائلِ الكبرى، والقضايا الخطيرة،  
وشؤون الأمة العظمى؛ التي لا يَبْتَ فيها إلا العلماء  
المعتبرون، والرأسخون، وأهلُ الحلِّ والعقدِ في الأمة؛ مثل  
تكفير الأعيانِ والهيئات، والخوضِ في البيعة والخروج  
-ونحو ذلك-

١٤- غرسُ الغلِّ في نفوسِ عامةِ المسلمين، وشحنُ  
قلوبِ الناسِ على أضدادِهِم المخالِفِينَ .  
ومن ذلك : شحنُ قلوبِ الصُّغار والنساء والعوامِّ  
والغوغاء الذين ليس لهم حلٌّ ولا عقدٌ؛ ممَّا يُفسدُ ذاتَ البينِ ،  
ويفتحُ بابَ الغوغائيةِ والفتنِ التي تُفسدُ الدينَ ، وتُهْلِكُ الحرثَ  
والنَّسلَ !

١٥- إدمانُ الكلامِ والثرثرةِ فيما لا شأنَ للعامةِ فيه ؛  
من السياسةِ والمظالمِ ؛ ونحو ذلك مما أمر الرسول ﷺ بالصبرِ  
عليه ؛ ممَّا لا يمكنُ معالجتهُ إلا مع ذوي الشأنِ وأهلِ الحلِّ

والعقد في الأمة - من العلماء والولاة ، وأهل الرأي والمشورة- !  
١٦- ضيق العطن ، وقلة الصبر ، والتصرفات المتشعبة ،  
واستعجال النتائج في أمر الدعوة - وغيرها- ، مما يبعث رُوح  
اليأس والتشاؤم !

١٧- ضعف الحكمة ، وقلة التجارب ، مما يجعل  
البعض يقعون في أخطاء وقع فيها السابقون من أمثالهم ! فلم  
يستفيدوا من العبر والدروس ؛ و«السعيد من وعظ بغيره» .  
ولكنهم لا يتعظون !

١٨- الميل إلى نزعة العنف واستعمال القوة ، بما في  
ذلك اللجوء إلى الأعمال غير المشروعة - في سبيل النكاية  
بالمُخالف- ؛ كالوشاية ، والاستعداد ، والبهتان ، والمقاطعة !  
بل قد يصل الأمر عند بعضهم إلى الضرب ، والإضرار  
المباشر ، بل أكثر من ذلك !!

١٩- الإخلال بتطبيق مفهوم الأمر بالمعروف ، والنهي



عن المنكر، وأساليبه، وكذلك سلوك منهج المعتزلة،  
والخوارج، وأهل الأهواء في ذلك<sup>(١)</sup> !

... فكيف إذا أنتج ذلك -كله- التفجير، والتقتيل،  
والتشريد؛ ليكون هذا -بعد- سلماً تتسلط -بسببه-  
أعداء الأمة عليها!!

... وفي الجملة؛ فإن هذه الظواهر إنما توجدُ  
-الآن- عند عدد -وللأسف- ليس بالقليل من أبناء الأمة؛  
ليسوا في بلدٍ واحد، ولا في طائفةٍ أو جماعةٍ دون أخرى،  
لكنها قد تكثُر في جماعةٍ أو طائفةٍ أو بلد، وتقلُّ في آخر!!!

---

(١) انظر هذه الوجوه التسعة عشر -وغيرها- في كتابي «صيحة  
نذير بخطر التكفير» (ص ١٧-٢٣/ الطبعة الأولى -١٤١٧هـ-)، فصل:  
(الخوارج).



بل ربّما يكون شيءٌ منها -فوا أسفي- فسي طوائف

تندسّ تحت شعار السلفية!

وأخرى تدّعي الانتماء إلى السنّة والجماعة!

وثالثةٍ تنتمي إلى فرقٍ هالكةٍ ؛ كالرافضة ، والخوارج ،

والمعتزلة ، والصوفيّة ، وأهل الكلام!

ورابعةٍ تنتمي إلى جماعاتٍ مُحدّثةٍ ، وشعاراتٍ حادّةٍ!

... وَبَعْدَ ذَا -كُلّه- نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ كَلَاماً بَيْناً

-بصراحةٍ ووضوحٍ- تَأْمِين :-

إِنَّ هَذِهِ الْمَعَالِمَ ، وَهَاتِيكَ السَّمَاتِ : لَمْ تَجْتَمِعْ -على

مَدَارِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ- كُلّه- إِلَّا فِي فِرْقَةٍ (الخوارج) الَّتِي

تَلْتَقِي أَصُولُهَا ظَوَاهِرَ وَمُظَاهِرَ هَذِهِ (الفئة الضالّة) -هَدَاها اللهُ

سِوَاءِ السَّبِيلِ- .

وَالْفِرَارُ مِنْ هَذَا الْوَصْفِ -مَعَ الْفِرْقِ بِمَعَانِيهِ وَمَعَالِمِهِ-!

مَكَابِرَةٌ لِلْمَحْسُوسِ ، وَإِنْكَارٌ لِلْمَلْمُوسِ!

فالجوارح - كما ذكرَ (د . سفر الحوالي) - هداه الله - في لحظة اعتراف وإنصاف! - في كتابه الظاهرة (!) «ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي» (٢٨٩/١) - حيث قال - واصفاً لها - مع كونه من عوامليها! -<sup>(١)</sup> : «فرقةٌ تميّزت عن سائر الفرق بالغلو والإفراط، والشطط والتقطع ، كما تميّزت في منهجها الحركي بالاندفاع والتهور، والثورية العمياء ، والقابلية السريعة للتمزق والاشتعال .

---

(١) والعجبُ (!) أنَّ (سَفَرًا) - هذا - لا يزال مُصرّاً على مواقفه!! مع أن دلائل الشرع ، وشواهد الواقع : قد كشفتُ فساد آرائه ، وما ترتب عليها من شديد بلائه!!

والعجبُ أكبر وأكبرُ (!! ) مِمَّنْ يُوافِقه على كتابه ، ويُقرُّه على عدم صوابه - مع زعمه الحكمة والتأني! -

نكنّها (العودة!) إلى الوراء! والانجذاب إلى أساس البلاء!!

فالجلافة طبعهم، وضيق الأفق سمّتهم، ما خيروا بين  
أمرين إلا اختاروا أعسرهما! وما رأوا طريقين إلا سلكوا  
أشقهما! وما صادفوا احتمالين إلا انحازوا لأبعدهما!!!  
أقول:

قد صدق... والله- (في هذه!!) -بيقين-!  
ولكننا نرجو -مخلصين- أن يوافق الخبر الخبر... ولو  
بعد حين!!  
ثم:

انظر -أخي المسلم- أينما كنت، وكيفما أنت- أين  
أنت من هذه السمات والنزعات!!  
وانظر موقعك بينها!!  
وانظر مقدار تأثرك سلباً أو إيجاباً- بها!!  
اصدق مع نفسك، وأخلص لربك...  
ثم:

إِيَّاكَ -وإِيَّايَ- من الحَمَلِ العاطِلِ ، والتأويلِ الباطِلِ ..  
وإِيَّاكَ -وإِيَّايَ- والمُكَابِرَةَ للذَّاتِ ، والمُخَادَعَةَ للنفسِ ..  
وإِيَّاكَ -وإِيَّايَ- من الوسائِسِ الشَّيْطَانِيَّةِ ، و(الوشاوش)  
الحزبيَّةِ والفكريَّةِ ..

وعليكَ -أخي- أن تكونَ الحَكَمَ على نفسِكَ ، قبل أن  
تُثَوِيَ بِرَمْسِكَ ..

عليكَ -أخي- أن تسعِدَ بِمَن يَصْدُقُ مَعَكَ وَيُنَاصِحُكَ ،  
وأن تَسْخَطَ على مَن يُوَافِقُكَ وَيُمَالِكُ ..  
عليكَ -أخي- بالعلمِ وأهلِهِ ، ودُعَايِهِ وَحَمَلَتِهِ ..

وإِلا:

وجدتَ نفسَكَ -بلا وعيٍ، ولا شعورٍ- تائهاً ، خاويًا ،  
ضائعاً ...

أو بين أحضانِ (!) هذه (الفئة الضالَّة) واقعاً ...  
ورحم الله الإمامَ ابنَ حزمِ الأندلسيِّ -القائلَ في كتابه

«الفصل» (٩٨/٥) :-

«فاعلموا -رحمكم الله- أن جميع فرق الضلالة لم يُجرِ  
الله -تعالى- قط- على أيديهم خيراً ، ولا فتح من بلاد الكفر  
قرية ، ولا رفع للإسلام راية!

وما زالوا يَسْعُونَ في قلبِ نظامِ المسلمين ، ويُفَرِّقُونَ  
كلمةَ المؤمنين ، وَيَسْلُونَ السيفَ على أهلِ الدين ، ويسعون في  
الأرضِ مفسدين» ...

سواءً أشعروا بذلك؛ أم كانوا جاهلين؟!  
واننا «نقولُ الذي قلناه -هنا- رداً لغلُوِّ الغالين، وتكفيرِ  
المُكفِّرين ؛ الَّذِينَ فَتَحُوا البابَ مُشْرَعاً -بأفعالِهِم وأقوالِهِم-  
لكلِّ أعداءِ الدينِ ومُناوئيه ؛ لِيَصِفُوا الإسلامَ بالتطرفِ ،  
والمسلمين بالإرهاب .. مِنْ غيرِ تمييزٍ ، وبلا تفصيل ..

فكانوا -بِسوءِ صنيعِهِم- سداً منيعاً في وَجْهِ الدَّعوةِ  
الحَقَّةِ للإسلامِ الحقِّ ، وسبباً كبيراً للضَّغطِ على المسلمين ،

وَاسْتِزَافِ مُقَدَّرَاتِهِمْ ، وَشَلِّ قُورَاهُمْ . . .

فَاللَّهُ يُصْلِحُهُمْ ، وَيُسَدِّدُ دَرَبَهُمْ . . . » (١)

. . . وَرَبُّنَا - سُبْحَانَهُ - يَقُولُ : ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ

بَصِيرَةٌ . وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ ؛ سَوَاءٌ فِي الدُّنْيَا ، أَمْ ﴿يَوْمَ تُبْلَى

السَّرَائِرُ﴾ . .

وَهُوَ - عَزَّ وَجَلَّ - الْهَادِي وَالنَّاصِرُ .

---

(١) كِتَابِي «التَّحْذِيرُ مِنْ فِتْنَةِ التَّكْفِيرِ» (ص ٢٧-٢٨) / الطَّبْعَةُ

الْأُولَى - سَنَةِ ١٤١٧ هـ) .

وَالْوَاقِعُ شَهِدَ بِمَا قُلْتُ وَذَكَرْتُ!

وَالتَّارِيخُ سَطَّرَ مَا مِنْهُ حَذَرْتُ وَتَخَوَّفْتُ!!

قَدْ كَانَ مَا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ

إِنَّا إِلَى اللَّهِ لَرَا جَعُونَا

# فَعِلْ ... فَسَكْتُ ؟ !

ثلاثُ كَلِمَاتٍ؛ كُتِبَتْ فِي  
عِدَّةِ أَوْقَاتٍ ... عَلَى فُتَرَاتٍ!  
كُلٌّ مِنْهَا مُسْتَقِلُّ النَّظَرَاتِ،  
فَرْدُ التَّصَوُّرَاتِ!!  
وَمَعَ ذَلِكَ ... فَهِنَّ مُتَرَابِطَاتٌ!!!





(١)

## لِمَاذَا لَا نَسْكُتُ؟!

سَأَلَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ ، وَنَصَحَنِي عَدَدٌ مِنْ أَفَاضِلِ الْأَمَاجِدِ ،  
وَوَاجَهَنِي بِالنُّصَحِ أَكْثَرُ مِنْ مُحِبٍّ حَامِدٍ -قَائِلِينَ- :

لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ وَ (هَمْ!) لَا يَتَكَلَّمُونَ؟!

لِمَاذَا لَا تَسْكُتُ كَمَا (هَمْ!) يَسْكُتُونَ؟!

لِمَاذَا تُوَاجِهُ وَ (هَمْ!) لَا يُوَاجِهُونَ؟!

وَلِمَاذَا لَا تَكُونُ كَمَا (هَمْ!) يَكُونُونَ؟!

أَلَيْسَ فِيمَا تَصْنَعُ تَعَرُّضٌ لِمَخَاطِرٍ فَوْقَ الْقُدْرَةِ وَالطَّاقَةِ؟!

فَكَانَ جَوَابِي -بِحَقِّ صَوَابِي- :

شُكْرًا لَكُمْ -كَثِيرًا- أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمَأْمُونُونَ . . .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ -تَعَالَى- أَنْ يَجْزِيَكُمْ عَنِّي خَيْرًا ؛ جَزَاءَ مَا

أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَرِيصُونَ .

ولكن:

إني -والله- أعذرُكم فيما أنتم له قائلون ، وما أنتم به

قائمون ..

فالأمرُ -حقاً- جَلَلٌ ...

والشأنُ -فعلاً- عَسِرٌ ...

ولو وَجَدْتُ -وَرَبَّ الكعبة- مَنْ يُعِينُ عَلَى حَمْلِ هَذَا

الهِمِّ -والغَمِّ- : لَوَقَفْتُ ، وَتَوَقَّفْتُ ...

لأنَّها -والله- فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ ، وَمُصِيبَةٌ دَهِيَاءُ ...

ولكن؛ ثَمَّةٌ بَيَانٌ:

أَمَّا عَنْ شَخْصِي -بِنَفْسِي- : فَالْجَمِيعُ (!) يَعْرِفُونَ

مَنْهَجِي ، وَرَأْيِي ، وَتَوَجُّهِي ، وَأَفْكَارِي ، وَتَصَوُّرَاتِي ؛ الْأَحِبَّةُ

وَالْأَعْدَاءُ ، الْمَوَافِقُ وَالْمُفَارِقُ ، الرَّسْمِيُّ وَالشَّعْبِيُّ ، الْقَدِيمُ

وَالْحَدِيثُ ...

فليس ما عِنْدِي -مِمَّا أَذْكُرُهُ وَأُكْرِرُهُ- شَأْنًا جَدِيدًا ، أَوْ

أمرًا حادثًا ؛ بل هو معروفٌ عني ، مفهومٌ مِنِّي - منذ قديمٍ  
قديم - ...

وليس مِن أَحَدٍ - كائناً مَنْ كان - كيفما كان ! - واللهُ يشهدُ  
في عالي سماء - يَضْغُطُ عَلَيَّ ، أو يُجْبِرُنِي ، أو يَقْهَرُنِي : على أمرٍ  
لا أريدُه ، أو قولٍ لا أعتقُه ...  
وعليه :

فلو سَكَتُ - كما يسَكُتُ الكثيرون (!) ، وَأَهْمَلْتُ كما  
يَهْمِلُ (!) الأكثرون - لَمَا تَغَيَّرَ مِن حالي القديم أو الجديد  
- وهما سِيَّان - فِيَّ - شيءٌ!!

بل لَصِرْتُ كَمِثْلِ أولئك (!) - سواءً بسواء - ؛ لأنَّأى  
بنفسي عن المواجهة ، وأبعدَها عن المصادمة ، وأرضى  
بالسلامة !

لكن ...

هل - هكذا - بالله - تنتهي القضية ؟!

وهل هذا - كذلك - واجبُ حملةِ العلمِ الشريفِ تُجاهَ ما  
يَجْرِي ضدَّ دعوةِ الحقِّ النقيَّةِ - السَّلفيَّةِ - ؟!  
لا - وربُّ مُحَمَّدٍ ؛ إِنَّ السُّكُوتَ - والسُّكُونَ !- في هذا  
المقامِ - لا ينصُرانِ سُنَّةَ ، ولا يكسِرانِ بدعةَ !  
بل لو عكسَ الأمرُ - لَتَنقَلَبَ النتيجةُ !- لكانَ هذا - بذًا -  
أقربَ للواقعِ !

وللأسفِ الشديدِ ..

إِنَّ الأمرَ - في الصَّمْتِ والكلامِ - فيما نحنُ فيه !- أعظَمُ  
مِنْ أَنْ يَكُونَ مُجَرَّدَ قَضِيَّةٍ شَخْصِيَّةٍ ، أو مَصْلَحَةٍ ذَاتِيَّةٍ ، يُرَادُ بِهَا  
مَوْقِعٌ ! أو يُطَمَعُ لَهَا بِنَجَاةٍ !!  
فالأُمُورُ - كُلُّهَا - بِيَدِ اللَّهِ - تعالى - ؛ يرفعُ وَيخَفِضُ ، وَيُعِزُّ  
وَيُذِلُّ ...

وواللهِ - الَّذِي لا يُحْلَفُ إلا بِجَلالِهِ - إِنَّمَا نَقُولُ ما  
نَقُولُ ، ونَفْعَلُ ما نَفْعَلُ ؛ ابتغاءَ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وطَمَعاً في رِضاهِ

-جَلَّ فِي عُلَاهُ ، وَعَظُمَ فِي عَالِي سَمَاهُ- ؛ حِفَاطًا عَلَى دَعْوَةِ  
الْحَقِّ ، وَمُحَافَظَةً عَلَى كَيَانِ أَفَاضِلِ الْخَلْقِ ...  
فَإِذَا انْحَرَفَتْ نِيَّاتُنَا عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ -قَلَّ أَوْ كَثُرَ- ؛  
فَاللَّهُ الْمَسَدُّ لَهَا -وَلَنَا- إِلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ ، وَصِرَاطِ اللَّهِ  
الْمُسْتَقِيمِ ...

﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ...﴾ ، ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ...﴾  
فَالشَّأْنُ -إِذَنْ- كِبَرًا ، وَعَظْمَةً- مُتَعَلِّقٌ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ  
السَّلَفِيَّةِ النَّقِيَّةِ ؛ الَّتِي يُرَادُ تَشْوِيهِ صَوَرَتِهَا ، وَتَغْيِيرُ مَلَامِحِهَا ،  
وَسَلْخُهَا مِنْ عُلَمَائِهَا ، وَتَبْدِيلُ حَقَائِقِهَا ، وَطَمْسُ تَارِيخِهَا ...  
لِيَصِلَ ذَلِكَ -وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ!- إِلَى أَنْ تَوُولَ صُورَةُ  
الْإِسْلَامِ الْحَقِّ- الَّذِي هُوَ لُبُّ لُبَابِ دَعْوَتِنَا السَّلَفِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ-  
مَسْخًا شَنِيعًا -فَظِيحًا مُرِيحًا- ؛ لَا يَقْبَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، بَلْ  
تَرُدُّهُ سَائِرُ الطَّوَائِفِ وَالْأَجْنَاسِ ، وَتُحْبَسُ أَمَامَهُ الْأَنْفَاسُ ، وَيَنْفَرُ  
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ عُقْلَاءُ الْأَكْيَاسِ ...

أما أهل الكفر ، وأهل الفُجور ، وأهل الباطل -أسياداً أو  
عبيداً!- فوالله -الذي لا رُبَّ سِواه- ليس لأَكْبَرِهِمْ (!) عِنْدِي  
أَقْلُ تَقْدِيرٍ -ولو كَنَقِيرٍ أو قِطْمِيرٍ-!  
فَأَسْأَلُ:

هل الإسلام -والدعوة السِّلَفِيَّةُ جَذْرُهُ- دينٌ بَغْيٍ وَظُلْمٍ؟!  
هل الإسلام -والدعوة السِّلَفِيَّةُ شِعَارُهُ- دينٌ تَعَدُّ وَقْتَلِ  
أَعْمَى؟!

هل الإسلام -والدعوة السِّلَفِيَّةُ حَقُّهُ- دينٌ تَفْجِيرٍ،  
وتَدْمِيرٍ؟!

هل الإسلام -والدعوة السِّلَفِيَّةُ مِرْأَتُهُ- دينٌ تَكْفِيرٍ  
مُنْفِلِتٍ، وَغُلُوٍّ أَرَعَنَ؟!

إِنَّ السُّكُوتَ -اليُسُومَ- عَنِ إِضْصَاحِ الْحَقِّ ، وتَوْضِيحِ  
الْحَقِيقَةِ -في هذه القضايا الدَّقِيقَةِ!-: كَفِيلٌ بِأَنْ يَجْعَلَ صُورَةَ  
دِينِنَا الْحَنِيفِ -الذي أعناقنا دُونَهُ- كهذه الصُّورَةِ الْمُظْلَمَةِ

الظالمة - شناعة وبشاعة!!

فهل يَجُوزُ السُّكُوتُ؟!

وهل يَحْسُنُ الصُّمُوتُ؟!

... وَإِنِّي لَأَعْلَمُ - جَيِّدًا - أَنَّ هَذَا الْإِيضَاحَ ، وَذَلِكَ

التَّوْضِيحُ - مُوْاجِهَةٌ! - سَيُؤَوَّلَانِ إِلَى اسْتِعْدَاءِ الدَّهْمَاءِ ، وَعِيسَاءِ

ذَوِي الْعُقُولِ الْهَوَّجَاءِ!!!

وعليه:

أَلَيْسَ مِنْ مِيزَانِ الْحَقِّ - وَفِيهِ - أَنْ تَذُوبَ شُخُوصُنَا صِيَانَةَ

- وَحِمَايَةَ - لِدِينِنَا؟!

أَلَيْسَ فِي مِيزَانِ الْحَقِّ - وَمِنْهُ - أَنْ تُدَافِعَ عَنْ إِسْلَامِنَا - بِنَقَائِهِ

وَصِفَائِهِ - وَلَوْ عَلَى حِسَابِ أَنْفُسِنَا ؛ الَّتِي هِيَ مِلْكُ رَبَّنَا - سُبْحَانَهُ -؟!

نَعَمْ ؛ سَيُغْضِبُ هَذَا - مِنَّا - كَثِيرِينَ مِنْ غَيْرِنَا ؛ لِيُطَيَّرُوا

- بِسَبَبِهِ - الظُّنُونُ فِينَا ؛ فَضْلًا عَنِ التُّهَمِ - الَّتِي كَثِيرٌ مِنْهَا

جاهز<sup>(١)</sup> - والدُّعَاوى!!

بل قد يَنْقَلِبُ ذَلِكَ - مِنْ أَكْثَرِهِمْ! - إِلَى كُرْهِ، وَعِدَاءٍ،  
وَبِرَاءَةٍ، وَمَكْرٍ، وَتَرْبُصٍ!!  
كُلُّ ذَلِكَ خِلَافًا لِلْحَقِّ، وَمُخَالَفَةً لِلْهُدَى، وَمُنَاقَظَةً  
لِأَهْلِهِ...

فأَيْنَ انتَسَابُهُمْ لِلْحَقِّ؟!  
وَأَيْنَ مُطَالِبَتُهُمْ بِالْشَّرْعِ؟!  
وَأَيْنَ مَوْقِعُهُمْ مِنَ الصَّدَقِ؟!  
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ...  
فَلْيَغْضَبُوا - إِذَا - مَا شَاءُوا أَنْ يَغْضَبُوا؛ مَا دَامَ أَنَّنَا نَرْضَى  
رَبَّنَا، وَنَحْفَظُ دِينَنَا، وَنَصُونُ أُمَّتَنَا...  
فَلْيَغْضَبُوا - إِذَا - مَا شَاءُوا أَنْ يَغْضَبُوا؛ مَا دَامَ أَنَّهُمْ

---

(١) لكن: غير جائز!



يُخَالِفُونَ الْحَقَّ، وَيَتَلَبَّسُونَ بِالْجَهْلِ، وَيَمْرُدُّونَ عَلَى حَقَائِقِ  
الْعِلْمِ..

وَإِنْ كَانَ وَدُنَا وَرَغْبَتُنَا -رَبِّ الْإِسْلَام- : أَنْ يَفْهَمُوا ،  
وَيَسْتَوْعِبُوا ، وَيَذْكُرُوا ، وَيَتَأَنَّنُوا ... لِيَقِفُوا ، وَيَنْقَطِعُوا ...

فَهَلْ هُمْ فَاعِلُونَ؟

هَذَا مَا نَرْجُو ...

وَهُوَ مَا نَأْمَلُ ...

فَالاستمرارُ -فيما هُمْ فيه- مزيدُ بلاء ...

والتراجعُ -عَمَّا هُمْ عليه- حَقْنُ دِمَاء ...

فَأَيُّ الصَّنَفَيْنِ أَهْدَى سَبِيلًا ، وَأَقْوَمُ قِيْلًا!!

ووالله، وتالله، وبالله:

لَقَدْ فَتَحْتُ عَيْنِي -مُنْذُ أَوَّلِ أَمْرِي- عَلَى التَّوْحِيدِ الْحَقِّ ،

وَالسُّنَّةِ الْمَحْضَةِ ؛ لَمْ أَتَلَبَّسْ بِشَيْءٍ يُخَالِفُهُمَا ، أَوْ شَأْنٍ يُنَاقِضُهُمَا

-إلى هذه السَّاعَةِ<sup>(١)</sup> - بحمدِ الله - سبحانه وتعالى - وتوفيقه - ...

نعم ؛ أنا - كباقي النَّسَمِ - بَشَرٌ مِنَ الْبَشَرِ - بل كَأَقْلَّ

البشر - ؛ أخطئُ وأُصيبُ ، أَجهلُ وأَعْلَمُ ...

ولكنِّي - بِمِنَّةِ الله - لا أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي - واللهُ الحَافِظُ -

استِكْبَاراً عَنْ حَقٍّ ، ولا مُجَادَلَةً فِي بَاطِلٍ ، ولا مُجَالِدَةً عَنْ

مُبْطِلٍ ...

فَمَنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ عَلَيَّ - بِالْيَنَةِ وَالْحُجَّةِ - فَلْيُبْدِهِ لِي

-اليَوْمَ- ؛ وإلاَّ :

فَأُطَالِبُهُ بِهِ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ...

وَأَقْتَصُّ مِنْهُ - إِنْ كَانَ يَهَابُ ، وَيَخَافُ مِنَ الْعَلِيِّ الْوَهَّابِ -

يَوْمَ «يُقْتَصُّ لِلشَّاةِ الْجَمَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»<sup>(٢)</sup> ...

---

(١) سائلاً رَبِّي - سبحانه - الثباتَ على الإسلام ، وحُسنَ الختام .

(٢) رواه أحمد (٧٢٠٤) ، والترمذي (٢٤٢٠) ، وابن حبان =

فكيف بمن هم - عند الله - من عباده الكرماء؟!  
والله - تعالى - يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ ؛ فالأمر  
- إذا - أعظم وأجل - بلا أدنى استثناء - ...  
هذا هو طريق الحق ، ومنهج أهل الحق ، وسبيل الدعاة  
إلى الحق ...

فأيا ما كان الأمر ؛ فإن مخالفة (أولئك!) لهؤلاء : لن تعود  
بالسوء إلا على أنفسهم ، ولن ترجع بالشُّبُور إلا على ذواتهم ...  
ولا يحسبوا - في غمرة سفههم! - أن نهاية الأمر هو هذه  
الدنيا - فقط -!

ولا يتوهموا - في خضم استعلائهم! - أن آراءهم هي

---

= (٧٣١٩) عن أبي هريرة .

وصححه شيخنا الإسماعيلي - رحمه الله - في «صحيح

الأدب المفرد» (١٣٦) .

عَيْنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ!!

بل قد يكونُ الحقُّ -وهذا هو الحقُّ- على خلافِ ما همُّ عليه -؛ وإن توهَّموا -وحسبوا- غير ذلك!!

فهم يُخالفون جبالَ العلم، وفُحولَ السُّنة، وأئمةَ الدين!  
فحسبكموا هذا التفاوت بيننا

وكلُّ إناءٍ بالذي فيه يُنضحُ

ويا ليتَ لو أنَّ الأمرَ وَقَفَ عند المُخالفة -ولو بجهلٍ!-  
لَهَانَ -إذا- الأمرُ -على شدِّته!-

لكنَّهم يُخالفون، ويطعنون، ويغمزون، ويجرحون...

بل يكذبون -وللأسف- ويفترون!!

﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾!؟

ولا أساسَ لهم -فيما عنه يصدُّرون ويردُّون- إلا الظنُّ  
والتَّخمين، والبُعْدُ عن التَّثَبُّتِ واليقين، و: «الظَّنُّ أَكْذَبُ

الحديث» (١) .

إنَّها -والله- يا قوم- مُواجهَةٌ خَطَرَةٌ ...  
وليس خَطَرُها -فقط- في دماءٍ تَسِيلُ ، أو غَدْرٍ أَثِيمٍ ، أو  
طَعْنٍ بَهِيمٍ !!

لا ... وألف لا ...

الأمرُ -والله- أدهى وأمرُّ ..  
وأَسوأُ وأَضَرُّ ..

إنَّه شأنُ أُمَّةٍ إسلامٍ ، وأمرُ دينٍ ...  
﴿واللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ..

..... وساعتئذٍ :

يَهُونُ كُلُّ أَمْرٍ ...

وَيَطِيبُ كُلُّ مَرٍّ ...

---

(١) رواه البخاري (٦٠٦٦) ، ومسلم (٢٥٦٣) عن أبي هريرة .

وَيَنْجَلِي كُلَّ ضُرٍّ ...

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ ..

وَبَعْدُ:

أَفَلَيْسَ لِي عَذْرٌ شَرْعِيٌّ وَاضِحٌ - فِيمَا أَنَا بِصَدَدِهِ مِنْ فَعَلٍ

وقول - ١٩!

أَلَا يَحِقُّ لِمُرْتَاكِ الضَّمِيرِ ، هَادِيِ الْبَالِ ، رَضِيِّ النَّفْسِ

- وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَهُ - أَنْ يَتَمَثَّلَ - بِهَذَا - الْإِرْشَادَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ :

«اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا

كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» <sup>(١)</sup> ١٩!

وَأَسْأَلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَغْفِرَ لِي مَا لَا يَعْلَمُهُ النَّاسُ مِنِّي

- إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ - ...

\*\*\*\*\*

---

(١) رواه مسلم (٢٦٨٠) عن أنس .

( ٢ )

## مِنْ أَجْلِ ( هَذَا ! ) .. لَنْ نَسْكُتَ !

.... أقولها صراحة -والصراحة مُتَعَبَةٌ (اليوم) -لا

راحة!- :

إِنَّ أَشَدَّ مَا يُزْعِجُنِي ، وَأَعْظَمَ مَا يَسُوؤُنِي ، وَأَكْثَرَ مَا  
يُورِقْنِي -مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ!- : مَنْ (اجْتَمَعَتْ) فِيهِ هَذِهِ  
الْصِّفَاتُ ، أَوْ (انْفَرَدَا) بِبَعْضِ مِنْهَا -عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ  
هَاتِهِ الْبَلِيَّاتِ- :

مُكَابَرَةُ الْجَاهِلِ ...

و .. مُجَادَلَةُ السُّفِيهِ ...

و .. لَجَاجَةُ الْأَحْمَقِ ...

و .. تَهَوُّرُ الْجَبَانَ ...

و .. تَبَجُّحُ الْغُمَرِ ...

وَ... تَشِيخُ الْفَتَى ...  
 وَ... تَفَاصُحُ الْعَبِيِّ ...  
 وَ... تَعَاظُمُ الْخَوِيِّ ...  
 وَ... تَكَبُّرُ الْفَاشِلِ ...  
 وَ... وَقَاحَةُ الْكَذُوبِ ...  
 وَ... تَفَلُّسُ الْبَلِيدِ ...  
 وَ... غُرُورُ الْفَارِغِ ...  
 وَ... تَطَاوُلُ الْمَجْهُولِ ...  
 وَ... تَعَالُمُ الْجَهُولِ ...  
 وَ... صَفَاقَةُ الظُّلُومِ ...  
 وَ... تَوَاطُؤُ الْحِزْبِيِّ ...  
 وَ... اسْتِطَالَةُ الْغَبِيِّ ...  
 وَ... تَقْلِيدُ الْغُرِّ ...  
 وَ... تَنَمُّرُ الْهَرِّ ...



وَمَا أَجْمَلَ مَا قِيلَ - مِمَّا دَارَ عَلَى الْأَلْسُنِ ، وَتَدَاوَلَتْهُ  
 الشُّفَاهُ - : ( رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ ) !  
 لَكِنْ ؛ مَا شَأْنُنَا فِيمَنْ لَا يَرْحَمُ نَفْسَهُ ؟  
 ثُمَّ يُعْظِمُ عَلَى الْآخِرِينَ سُوءَهُ ، وَبَلَاءَهُ ، وَبَأْسَهُ !!  
 صَدِيقُكَ - يَا رَجُلَ - مَنْ وَاجَهَكَ ، وَنَصَحَكَ ، وَصَدَّقَكَ ،  
 لَا مَنْ وَاطَّاكَ ، وَاسْتَرْضَاكَ ، وَصَدَّقَكَ - فِيمَا لَا يَعْلَمُ عَلَى مَا لَا  
 يَدْرِي !! - .

فَاسْتَيْقِظْ ، وَاصْحُ !!  
 ... فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ - يَا مَنْ تُرَاقِبُ رَبَّكَ ، وَتَسْتَشْعِرُ  
 عَظَمَتَهُ مِنْ عَلِيَاءِ عَرْشِهِ - أَيْنَ أَنْتَ - فِيمَا أَنْتَ فِيهِ ! - مِنْ صِنْفٍ  
 آخَرَ - عَالٍ - مِنَ النَّاسِ ؛ هُمْ :  
 « مَنْ جَمَعَ خَمْسَةَ أَوصَافٍ ؛ مُعْظَمُهَا :  
 - الْإِخْلَاصُ .  
 - وَالْفَهْمُ .

- وَالْإِنْصَافُ .

- وَرَابِعُهَا - وَهُوَ أَقْلُهَا وَجُوداً فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ - :  
الْحِرْصُ عَلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنْ أَقْوَالِ الْمُخْتَلِفِينَ ، وَشِدَّةُ الدَّاعِي  
إِلَى ذَلِكَ ، الْحَامِلِ عَلَى الصَّبْرِ وَالطَّلَبِ - كَثِيراً - ، وَبَذْلِ الْجَهْدِ  
فِي النَّظَرِ - عَلَى الْإِنْصَافِ - .

- وَمُفَارَقَةُ الْعَوَائِدِ ، وَطَلَبُ الْأَوَابِدِ ... » (١) .

وَعَلَيْهِ :

فَقَارِنْ - حَفِظْنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ - بَيْنَ :  
- مَنْ يَرَى حُكْماً شَرْعِيّاً : أَنَّهُ حَقٌّ ، ثُمَّ يَلْتَزِمُ تَبِعَاتِهِ  
وَأَثَارَهُ - كَمَا يَعْتَقِدُهَا - ؛ سَكُوناً ، وَقُعُوداً ، وَإِدْبَاراً !! - .  
- وَمَنْ يَرَى حُكْماً شَرْعِيّاً : أَنَّهُ حَقٌّ ؛ ثُمَّ يَنْكُصُ - أَمَامَ

---

(١) «إِثَارُ الْحَقِّ عَلَى الْخَلْقِ» (ص ٢٤) لِابْنِ الْوَزِيرِ .

وَعَنْهُ : «قَوَاعِدُ التَّحْدِيثِ» (ص ٣٩) لِلْقَاسِمِيِّ .

وَاجِبَاتِهِ وَمُسْتَلْزَمَاتِهِ - فِيمَا يَعْتَقِدُ هُوَ! - عَلَى عَقِبِيهِ ، وَيَهْرُبُ مِنْ  
بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَيَرْضَى بِالْقَوْلِ ، وَيَسْتَكِينُ لِمُجَرَّدِ الْكَلَامِ!  
ثُمَّ يُجَادِلُ - بَعْنَفٍ وَتَعْنِيفٍ! - عَنْ ذَلِكَ ، وَيُجَالِدُ - بِقُوَّةٍ  
وَقَسْوَةٍ! - عَمَّا هُنَالِكَ - وَكَأَنَّهُ ابْنُ بَجْدَتِهَا ، وَأَبُو نَجْدَتِهَا! - ؛  
لَكِنْ : مِنْ وَرَاءِ (الْإِنْتَرْنِتِ WWW) ! وَفِي سَاعَةِ خَلْوَةٍ لَيْلِيَّةٍ - أَوْ  
نَهَارِيَّةٍ! - مَعَ ... شَيْطَانِهِ يُوْزُهُ ، وَيَهْزُهُ ؛ فَتَرَاهُ :  
يَكْذِبُ ..

وَيَحْلِفُ عَلَى هَذَا الْكَذِبِ!

وَيَفْتَرِي ...

ثُمَّ يُصَدِّقُ نَفْسَهُ فِي فِرْيَتِهِ وَافْتِرَائِهِ!

وَيَخْتَلِقُ .. وَيَخْتَرِعُ ..

جَاعِلًا ذَلِكَ الْأَصْلَ وَالْأَسَاسَ فِي الْحُكْمِ عَلَى أَفَاضِلِ

النَّاسِ - ..

وَيَظُنُّ .. وَيَشُكُّ ..

ثُمَّ يُطْلَقُ أَحْكَامُهُ الْوَاهِيَّةُ الْوَقَاحُ (١) ...

وَكَأَنَّهَا الْحَقُّ الْبَيِّنُ الصُّرَاحُ ..

وَيَجْهَلُ مُتَكَلِّمًا فِيمَا لَا يَدْرِي بِمَا لَا يَعْرِفُ! ؛ جَاعِلًا

جَهْلَهُ بُرْهَانًا! وَعَدَمَ مَعْرِفَتِهِ حُجَّةً وَبَيَانًا!!

ثُمَّ الْعَجَبُ - كُلُّهُ - لَا يَكَادُ يَنْقُضِي مِمَّنْ (قَدْ) يُحِيلُكَ

-عِنْدَمَا يُلْزَمُ!- التِّفَافَا ، وَالتَّوَاء- إِلَى سِوَاهُ .. لَكِنْ : عَلَى غَيْرِ

مَلِيءٍ ؛ فَإِنْ كَانَ مَلِيئًا : فَبِالْكَذِبِ ، وَالْإِفْتِرَاءِ -بِلا امْتِرَاءِ- ...

وَرَبَّ السَّمَاءِ ..

لَكِنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ ؛ فَحَبْلُ الْكَذِبِ -وَاللَّهِ- قَصِيرٌ ، وَذِرَاعُهُ

أَبْتَرُ .. فَسَرَّعَانَ مَا انْكَشَفَتِ الْأُورَاقُ ، وَانْتَصَرَ الْخَلَاقُ ، وَبَانَ

حَالُ الْمُفْتَرِي الْكَذُوبِ الْأَفَاقِ!!

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ...﴾

وَلَكِنَّ الْوَقْاحَ يَسْتَمِرُّ ، وَعَلَى وَاقِعِهِ الْفَاشِلُ -الْبَاطِلُ-

يَسْتَحِرُّ!

فلا خُلِقَ ولا دين ، بل لا (نُخْوَة) ولا يقين ...  
و.. أَقْلُ القَلِيلِ - حَقِيقَةٌ - مَنْ يَتَوَقَّفُ ، أَوْ يَتَأَنَّى ، أَوْ

يَتَثَبَّتْ !

﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾

ف... ف...

أَيْنَ (نَحْنُ) مِنَ الخَوْفِ مِنَ اللَّهِ ؟  
أَيْنَ (نَحْنُ) مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟  
أَيْنَ (نَحْنُ) مِنَ الْحِسَابِ ؛ فَالْثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ؟  
أَيْنَ (نَحْنُ) مِنَ الْمُوَاجَهَةِ الْحَاسِمَةِ - الْآتِيَةِ - وَلَا بُدًّا - ؟  
الحياةُ قصيرةٌ - يا هؤلاء - مهما طالَت ؛ فتنبهوا ، ولا

تلهوا !!

لَقَدْ أَمَلْتُ - إِثْرَ مَا كَتَبْتُ - أَنْ أَرَى :

شُعَاعَ أَنْصَافٍ ...

أَوْ بَارِقَةَ حَقٍّ ...

أَوْ جَانِبَ صِدْقٍ ...

أَوْ صَفَاءَ نَفْسٍ ...

... لَكِنِّي فَوَّاسَفَاهُ - لَمْ أَرَ إِلَّا مَا ابْتَدَأْتُ بِذِكْرِهِ ؛ مِمَّا :

أَزْعَجَنِي ...

وَسَاءَنِي ...

وَأَرْقَنِي ...

مِنْ (هَاتِيكَ) الصِّفَاتِ الظَّالِمَةِ ، وَ (تِلْكَ) الْأَوْصَافِ

الْمُظْلَمَةِ ...

أَقُولُ ذَا ؛ مِنْ أَجْلِهِمْ - أَصَالَةً - لَا مِنْ أَجْلِي ...

عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ ...

﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ ..

وَأَمَلْنَا بِرَبِّنَا - جَلَّ فِي عِلَامٍ - أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ

مِنْ الْحَقِّ - بِمَنْتِهِ وَتَوْفِيقِهِ - :

فَلَنْ نَفِرَّ مِنْ جَهَالَاتِهِمْ - إِلَى الصَّحَّارِيِّ ، أَوْ (البَوَادِي) !

وَلَنْ نُغَيِّرَ جُلُودَنَا (!) لِهَذَيَانِ يَصُدُّرُ مِنْ هُنَا ، أَوْ بُهْتَانِ  
يَبْرُزُ هُنَالِكَ ؛ مِنْ (زرقاوي!!) أَخْرَقَ ، أَوْ (شَمَالِي) بَقْبَقَ ، أَوْ  
(حَضْرَمِي!!) أَحْمَقَ!

وَلَنْ تُزَحِّزِحَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ - كَذِبَاتُ غَوِيٍّ أَوْ غِيبِيٍّ - يَتَسَتَّرُ  
عَلَيْهَا صَاحِبُهَا (!) بِالْقَابِ فَارِغَةٍ ؛ لَا تُسَمِّنُهُ وَلَا تُغْنِيهِ عَنْ  
جُوعِهِ - :

ك (مُتَعَلِّمٌ) وَهُوَ جَاهِلٌ!

و (مُبْتَهِّلٌ) وَهُوَ ذَاهِلٌ!!

و (مُوَحَّدٌ) وَهُوَ صَاهِلٌ!!!

أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا

كَالْهَرِّ يَحْكِي انْتِفَاحًا صَوْلَةَ الْأَسَدِ

و . . . (يَكَادُ الْمُرِيبُ يَقُولُ: خُذُونِي)!!!

ثُمَّ:

إِنَّ أَعْظَمَ عَلَامَاتِ الْخِذْلَانِ - وَأَوَّلُهَا - : أَنَّ (هُؤُلَاءِ النَّفَرِ)

-أنفسهم- فاقِدُون لِلْحَدِّ الْأَدْنَى مِنَ الشَّجَاعَةِ الْأَدْبِيَّةِ فَلَا  
شَجَاعَةَ وَلَا أَدَبَ!!- :

فَتَرَاهُمْ لَا يُسَوِّدُونَ -أَوْ يُوسِّسُونَ!- ﴿إِلَّا فِي قُرَى  
مُحَصَّنَةٍ﴾ مِنَ الْأَلْقَابِ الْخَاوِيَةِ ، وَالْهَالَاتِ الْمُتَهَاوِيَةِ ﴿أَوْ مِنْ  
وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ حَوَاسِيهِمْ ( WWW ) الظَّالِمَةِ ، فِي جُحُورِهِمْ  
الْمُظْلَمَةِ!!

وَحَقِيقَةٌ ؛ نَحْنُ -إِلَى الْآنَ!- لَا نَعْرِفُ عَنْ ( حَقَائِقِ ! )  
هَؤُلَاءِ الْخَفَافِيشِ ( ! ) أَدْنَى شَيْءٍ :

هَلْ هُمْ ذَكَوْرٌ -وَلَا أَسْأَلُ عَنْ رُجُولَتِهِمْ؛ فَهَمْ -يَقِينًا-  
لَيْسُوا رِجَالًا؛ وَإِلَّا: وَاجْهُوا، وَصِرْ حَوَا!-!!؟  
أَمْ هُمْ إِنَاثٌ ؟!

هَلْ هُمْ إِنْسٌ أَمْ جَانٌّ ؟!  
فَلْيَبْرُزُوا -إِذْنٌ- إِنْ كَانُوا ( حَقًّا ) صَادِقِينَ!! لَكِنْ : أَنَّى  
لَهُمْ ذَلِكَ ؛ وَفَاقِدُ الشَّيْءِ لَا يُعْطِيهِ!!



وما أَجْمَلَ ما رَوَاهُ الإمامُ مُسْلِمٌ في مُقدِّمَةِ «صحيحه»

(رقم : ٧) - مِمَّا يَكَادُ يَنْطَبِقُ - بل يَنْطِقُ! - بأحوالِ هذه (الفئة) :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : إِنَّ

الشَّيْطَانَ لَيَتِمَثَّلُ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ ، فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيُحَدِّثُهُمْ

بِالحَدِيثِ مِنَ الكَذِبِ ! فَيَتَفَرَّقُونَ ؛ فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ : سَمِعْتُ

رَجُلًا أَعْرَفُ وَجْهَهُ ، وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُهُ ؛ يُحَدِّثُ !!

فكيف - بالله - إذا لم (نعرف) لا جِسْمَهُ ! ولا رَاسَهُ !!

ولا اسْمَهُ !!

لِذَا - أَقُولُهَا بِمِلءِ فِيٍّ - :

هَذَا وَعْدٌ - وَاللَّهِ - حَازِمٌ جَازِمٌ حَاسِمٌ - يَا ذَا الْمَوْلَى -

سُبْحَانَهُ - ؛ أَنَّنَا :

لَنْ نَسْكُتَ !

مَا دُمْنَا نَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَنَّهُ - يَقِينًا - مِنَ الشَّرْعِ ، وَأَنَّهُ

الحَقُّ وَالصَّوَابُ ..

وَلَنْ نَسْكُتَ ؛ إِلَّا :

إِذَا ظَهَرَتْ لَنَا حُجَّةٌ شَرْعِيَّةٌ تُسْكِتُنَا :

لَا تَشْوِيشَ ، وَلَا تَهْوِيشَ ، وَلَا تَحْرِيشَ ...

وَمَنْ رَأَى الْعِبْرَةَ بِأَخِيهِ فَلْيَعْتَبِرْ ...

وَالْأَ :

فَلْيَسْكُتْ ، وَلْيَعْتَذِرْ ...

أَمَّا ذَلِكَ السَّفْسَافُ السَّاقِطُ -الْمُتَسَاقِطُ!- مِنْ هُنَا أَوْ

هُنَالِكَ!- : فَلَنْ نُعَرِّجَ عَلَيْهِ ، وَلَنْ نَهْبِطَ لَهُ ، أَوْ نَنْزِلَ إِلَيْهِ ، وَلَنْ

نُلَوِّثَ أَلْسِنَتَنَا بِاجْتِرَارِهِ ، وَلَنْ نَرُدَّهُ حَتَّى بِمُجَرَّدِ تَكَرَّارِهِ!

إِذْ لَيْسَ لِهَذَا الْهَذِي سَيِّقَانٌ يَقِفُ عَلَيْهَا ؛ فَضْلاً عَنْ

أَقْدَامٍ يَقْدِرُ عَلَى الْمَشْيِ بِهَا!!

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾

فَابْشِرُوا يَا أَهْلَ الْحَقِّ- وَأَمْلُوا ...

﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ

فِي الْأَرْضِ ﴿١٠﴾

اللَّهُمَّ سَدِّدْنَا ، وَآيِدْنَا ، وَوَقِّعْنَا ، وَأَصْلِحْنَا ، وَآكْرِمْنَا ،  
وَاهْدِنَا ، وَاهْدِ بِنَا - يَا رَبَّنَا - ..

وَلَيْسَ لِي -بَعْدُ- فِي هَؤُلَاءِ الْكَذِبَةِ الْمُفْسِرِينَ ، الْجَهْلَةَ  
(الْحَاقِدِينَ) ؛ الَّذِينَ لَمْ يَجِدُوا -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- إِلَى الْآنَ! - إِلَّا  
كَذِبَهُمْ ، وَبَهْتَهُمْ ، وَافْتَرَاءَهُمْ -وَاللَّهُ الْحَافِظُ- ؛ إِلَّا أَنْ أُحِيلَهُمْ  
إِلَى اللَّهِ :

أَنْ يَلْعَنَهُمْ إِذَا كَذَبُوا عَلَيَّ ...

أَوْ أَنْ يَقْلِبَ ذَلِكَ رَبِّي -عَلَيَّ- إِذَا كَانُوا صَادِقِينَ فِيَّ ..  
فَهَلْ هُمْ يَقْبَلُونَ!؟

هَلْ يَرْتَدُّعُونَ وَ يَرْعَوُونَ!؟

أَقُولُ هَذَا مُطْمَئِنًّا -وَأَطْلُبُهُ ، بَلْ أَطَالِبُ بِهِ- وَاثِقًا ،  
مُوقِنًا ، هَادِئًا ، هَانِئًا ، مُسْتَرِيحًا ...

وَوَاللَّهِ -الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ- : إِنَّ

الظُّنُونُ (!) قد طَارَتْ بِبِي كُلُّ مَطَارٍ : بِحَقِّ هَؤُلَاءِ الكَذْبَةِ  
الجُبْنَاءِ الْمُفْتَرِينَ - الْمُقْنَعِينَ ، الْمُتَسْتَرِينَ ، الْمُنْدَسِينَ - !!  
ولولا خَشْيَةُ رَبِّي - سُبْحَانَهُ - لَأَعْلَنْتُ ظُنُونِي ، وَكَشَفْتُ  
مَا عِنْدِي ...

لَكِنِّي أَخْشَى رَبِّي - سُبْحَانَهُ - وَأَتَّقِيهِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ :  
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ  
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ .....

وَأِنْ كُنْتُ (عَلَى يَقِينٍ) أَنَّ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ - الْمُسْتَخْفِينَ  
الجُبْنَاءِ - لَا يَسْتَحِقُّونَ هَذَا الْحِرْصَ وَالتَّوْقِيَّ - وَإِلَّا ؛ فَلْيَبْرُزُوا  
مِنْ جُحُورِهِمْ ! - .

لَكِنْ : مَا لِي وَلَهُمْ ؟!  
إِنَّمَا أَرْضِي رَبِّي ، وَلَنْ يَتَرَنِّي - سُبْحَانَهُ - .....  
فَاللَّهُمَّ ﴿إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ :

مَغْلُوبٌ : بِكَذِبِهِمْ ، وَجَهْلِهِمْ ، وَظُنُونِهِمْ - مِمَّا لَيْسَ

عِنْدِي مِنْهُ ، وَلَا أُقَابِلُهُمْ بِمِثْلِهِ - ...

لَكُنِّي - بِمِنَّةِ اللَّهِ - : غَالِبٌ ؛ مُنْتَصِرٌ بِرَبِّي - وَحَقِّي ،

وَصَبْرِي - ...

فَاللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي ، وَ « ... أَرِنِي ثَارِي فِيمَنْ ظَلَمَنِي » ...

عَاجِلًا غَيْرَ أَجَلٍ ...

إِلَّا أَنْ يَتُوبُوا ؛ أَوْ يَذُوبُوا ...

وَوَاللَّهِ - الَّذِي لَا يُخْلَفُ إِلَّا بِهِ - إِنَّ تَوْبَةَ (هــؤُلاءِ) ،

وَرُجُوعَهُمْ ، وَإِنَابَتَهُمْ : أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ تَقْيِضِ ذَلِكَ مِمَّا هُمْ فِيهِ

سَادِرُونَ! - ...

وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُ مَا هُمْ عَلَيْهِ - وَلِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ - خِلَافَ ذَلِكَ

- سَوَاءٌ فِي تَرْبُصِهِمْ بِنَا! أَوْ فِي وَاقِعِهِمْ مَعَ أَنْفُسِهِمْ!! - .

وَمَا أَجْمَلَ قَوْلَ رَبِّي - جَلٌّ فِي عُلَاهُ ، وَعَظْمٌ فِي عَالِي

سَمَاهُ - هِدَايَةً ، وَسَكِينَةً ، وَأَمَلًا - :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ . وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ

سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ  
الظَّالِمِينَ . وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ  
سَبِيلٍ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي  
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ  
ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .

وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَالَ :  
إِلَى الدِّينِ يَوْمَ الْحَقِّ نَمْضِي  
وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

وَأَقُولُ - عَلَى نَسَقِهِ - وَاللَّهُ الْمُسَدِّدُ :  
فَنُصْرَةُ رَبِّنَا لِلْحَقِّ دَوْمًا  
يُقْبِضُ بِنُورِهَا الْفَسْلُ الظُّلُومُ  
فَتَبَّ يَا كَاذِبًا تَوًّا وَأَصْلَحْ  
لِمَا أَنْتَ بِهِ حَقًّا مَلُومٌ

وَالْأَكُنْتُ فِي جَهْلٍ تَرَدَّى  
وَوَظَلَّمُ النَّفْسِ مَرُّ يَا غَشُومُ  
وَرَبُّ الْعَالَمِينَ يُحِبُّ عَبْدًا  
يَقُولُ الْحَقُّ يَجْلِسُ أَوْ يَقُومُ

لكن:

مَعْدِرَةٌ - أَخِي الطَّالِبَ الْحَقَّ - :  
هَلْ (أَوْلَيْكَ!) - فِيمَا تَحْسَبُ - عَلَى أَهْلِيَّةِ اسْتِيعَابِ  
(الْمُرَادِ) - بِالْحَقِّ إِلَى الْحَقِّ - ؟!  
أَرْجُو ذَلِكَ ...

\*\*\*\*\*





( ٢ )

... قَرَرْتُ أَنْ أَسْكُتَ !!

... لقد طَفَّ الصَّاعُ ، وَسَقَطَ الْقِنَاعُ :

فلم أَرَ إِلَّا إِسْفَافَ فَاجِرٍ ، أَوْ إِفْلَاسَ تَاجِرٍ !

لم أَعَيْنَ عِلْمًا يُنَاقِشُ ، وَلَمْ أَلَامِسْ حِلْمًا يُعَاشِ !

فما لي وَلَهُمْ ؟ !

« أَحْلَمُ عَنْهُمْ ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ » <sup>(١)</sup> .

أَكَلَّمَهُمْ شَرْقًا ؛ فَيَذْهَبُونَ بِي غَرْبًا !!!

على حَدِّ مَا قِيلَ :

شَكُونَا إِلَيْهِمْ خَرَابَ الْعِرَاقِ

فَعَابُوا عَلَيْنَا شُحُومَ الْبَقَرِ

---

(١) كما في «صحيح مسلم» (٢٥٥٨) عن أبي هريرة .

وأقول - على نسقه - واللَّهُ المُستعانُ - :

فباللَّهِ يَا قَوْمِ هَلْ هَؤُلَاءِ

مِنَ الْجَنِّ هُمْ أَمْ هُمْ كَالْبَشَرِ

فهذي الفِعالُ فِعالُ الَّذِينَ

أَبَوْا لِلْهُدَى دُونَما مُعْتَبَرُ

وَخَيْرُ جَوَابٍ لَهُمْ ذَا (السُّكُوتُ)

سُكُوتٌ عَلِيمٌ بِهِمْ مُنْتَظَرُ

لِنُصْرَةِ رَبِّ إِلَهٍ حَكِيمٍ

جَزَاءَ صَنِيعٍ لِّذَا الْمُكْفَهَرِ<sup>(١)</sup>

لِهَذَا إِلَيْكُمْ (سُكُوتِي) سَرِيعاً

سُكُوتَ الْمُقِرِّ كَذَا الْمُعْتَذِرِ

... فما لي ولهؤلاء القَوْمُ ﴿الَّذِينَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ

---

(١) في «القاموس» (ص ٦٠٦) : «الغليظ الذي لا يستحي!» .

حَدِيثاً؟!

فلا عِلْم..

ولا عقل..

ولا أدب..

ولا هُدى..

ولا حِس..

ولا حق..

ولا خُلُق..

﴿... إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ ، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ...

ولكن ؛ أين هم؟!

وعليه:

.. فَمَنْ رَأَى نَفْسَهُ -منهم!!- أَنَّهُ طَالِبُ حَقٍّ ، وداعي

صِدْقٍ ؛ فَلْيَأْخُذْ الْأُمُورَ بِأَسْبَابِهَا ، وَلْيَأْتِ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا :

فَأَنْتَ تَرَى -أُخَيَّ- مِنْ ذَاكَ الصَّنْفِ (!) -بلا قرار- مَنْ

يكون منك قريب الدار ؛ لكنه عن الحق والهدى فرار :

يَظُنُّ ، ويتربُّص ...

ويتصيدُّ ، ويتلصَّص ...

وهو بعيدٌ - بعيداً جداً - من مُقاربةِ الحُجَّةِ والبيان ،

ومُقارنةِ الدليلِ والبرهان!

لأنه يعرفُ (!) أنَّ المواجهةَ فيها كُتُّهُ ، واللِّقاءُ فيه بُتُّهُ ؛

فلهذا يفرّ ، ولا يقرّ!

بل يرضى - من أجل ذا - بالدنيّةِ في دينه ، مُخالفةً

لأبجدياتِ دينِ الخلاق ، ومُناقضةً لبدهياتِ الأخلاق ...

فبالله :

مَنْ هذا حالُهُ ؛ مَنْ القادرُ عليه إلا ربُّهُ؟!

مَنْ القويُّ على كسْرِه إلا خالقُهُ؟!

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

... من أجل هذا :

قَرَرْتُ ..

.. أن ...

... أَسْكُتُ !

ولكن ؛ عن :

سَفَهِهِمْ ، وَمَكْرِهِمْ ، وَجَهْلِهِمْ ، وَحِمَاقَاتِهِمْ ، وَظُنُونِهِمْ ،  
وَقِيلِهِمْ ، وَقَالِهِمْ -الذي لا بِضَاعَةَ عندهم سواه!- ...  
لكنني -والله- بتوفيقيه-جلّ في علاه- :

لن أَسْكُتُ عن :

نَصْرُ السُّنَّةِ ، وَمَنْهَجُ السَّلَفِ ، وَالرَّدُّ عَلَى الْمُخَالَفِينَ ،  
وَالنَّقْضُ عَلَى مَنْ غَايَرَ الْحَقَّ -بِلُبُّوسِ الْحَقِّ!- ؛ مِمَّنْ يُفْسِدُونَ  
﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ -كُلُّ بِحَسَبِهِ- مِنْ  
عُمُومِ الْمُخَالَفِينَ ، وَالْمُبْتَدِعِينَ ، وَالْحَزْبِيِّينَ ، وَالتَّكْفِيرِيِّينَ ،  
وَالْمُتَعَالِمِينَ-!!!

و ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ...

﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾...

وَمَنْ لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا الْخَلْطُ، وَالْخَبْطُ:

ف ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ -ولو في مَالِهِ- ، وَسُكُوتِي

إِنَّمَا هُوَ عَنْ أَمْثَالِهِ ، مِمَّنْ هُمْ عَلَى حَالِهِ ..

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ....

وَأَنِّي لَأَعْلَمُ -جيداً!!- أَنِّي لَوْ (سَكَتُ) -كَمَا يُرِيدُونَ،

وَيَرْغَبُونَ!- ؛ لَسَكُوتُوا ، وَحَوَّلُوا وَجُوهَهُمْ وَتَوَجَّهَهُمْ عَكْساً بِعَكْسٍ-!!!

لَكِنْ سُكُوتِي (!) سَيَكُونُ -بتوفيق المولى- كَمَا أَمَرَنِي

رَبِّي : ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ؛ تَنْفِيذاً لِمَقْصِدِ عَالٍ -فِي الدِّينِ-

مَبْرُورٍ : ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ...

... أَعْرِفْتُ -بَعْدُ- أَخِي الطَّالِبَ الْحَقَّ -لِمَاذَا (قَرَّرْتُ

أَنْ أَسْكُتُ)؟!

وَعَنْ مَاذَا (قَرَّرْتُ أَنْ أَسْكُتُ)؟!

... وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

# فهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم.....	٣
الفئة الضالة.....	٥
فهل ... نَسَكْتُ؟!.....	٢٣
١- لماذا لا نَسَكْتُ؟!.....	٢٥
٢- من أجل (هذا!!).. لن نَسَكْتُ!.....	٣٩
٣- قرَّرتُ أن أسكت!.....	٥٧
فهرس .....	٦٣